للسلطنة العثمانية، ومن شأنه إثارة الذعر لدى بريطانيا وفرنسا وروسيا [٥٣]. ثم كان مجيء هتلر غضبة كبرى ضد اليهود، وقد اعتبرهم سبب هزيمة المانيا والمآسي التي حلت بها، مما أدى إلى ارتكابه مجازر عديدة ضدهم.

الموقف الفلسطيني

لم يتنبه العرب الفلسطينيون في بادىء الامر للخطر الصهيوني. ولهذا اعتبروا الدفعة الأولى منهم كلاجئين وحجاج، هاربين من الاضطهاد الغربي، ليحلوا بينهم كضيوف يستحقون واجب التكريم وحسن الاستقبال. ومن هذا المنطلق عوملت هذه الدفعة معاملة إنسانية دفعت بمؤسس الصهيونية السياسية، هرتسل الى ان يعترف بهذا الاستقبال والمعاملة مؤكدا «الموقف الودّي الذي اظهره سكان البلاد»[٥٤]. لكن هذا الموقف الودي العربي تغير كليا بعد ان توضحت النوايا الصهيونية على أثر تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية والتركيز على الهجرة إلى فلسطين، مع ما يتطلب ذلك من استيطان للارض، وتشريد للشعب، وخسائر في الارواح، بفضل ما كانت تحضرّه منظمات الارهاب الصهيوني من فنون القتل والذبح وسفك الدماء. وجاء الاعلان عن وعد بلفور ليزيد الطين بلّة، بالاضافة للدور الذي لعبه الانتداب البريطاني في فلسطين وبروز التحالف العضوي بين الامبريالية البريطانية والاستعمار الصهيوني، بعد الخطوات العملية الناتجة عن مؤتمر «السلام» في باريس عام ١٩١٩، حيث بدأ التدفق اليهودي على فلسطين بشكل موجات ازالت كل اثر للشك في نفوس العرب، ليتوّج بالصدام الدموي والاشتباكات المسلحة بين القرويين العرب والمستعمرين الصهيونيين في شمال فلسطين، في آذار (مارس) ١٩٢٠. وقد انتقلت الصدامات في شهر نيسان (ابريل) إلى القدس، لتشهد البلاد بعدها انتفاضات عديدة في الاعوام ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ وتتحولى إلى ثورة عارمة تجتاح البلاد في سنة ١٩٣٦، ثم تتجدد في عام ١٩٣٧ مستمرة حتى نشوب الحرب العالمية الثانية. ثم كانت المعارك الواسعة التي خاضها عرب فلسطين، والتي كانت معارك حياة او موت، من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ حتى انسحاب بريطانيا وإعلان دولة المستوطنين الصهيونيين في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨، ضد البريطانيين والصهيونيين معا.

لكن الجدير ذكره، انه قبل ان تصبح فلسطين وطنا قوميا يهوديا بصورة رسمية عن طريق وعد بلفور، طرحت مشاريع متعددة بدلا عنها ولكنها رفضت جميعها. وكان من أهمها: مشروع اوغندا، حيث طرح في مؤتمر عام ١٩٠٣، وكانت خارطة تمثل أوغندا معلقة في صدر المؤتمر، عندما وقفت شابة يهودية وصرخت في وجه هرتسل قائلة: يا جناب الرئيس، انت خائن، ثم انتزعت خارطة اوغندا من صدر المؤتمر ومزقتها. ومن المرجح ان وايزمن كان وراء هذا الحادث ضد اقتراح هرتسل بأن تكون أوغندا هي الوطن القومي بناء على نصيحة تشمبرلن. أما مشروع العريش المصري، فلم تقتصر معارضته على الصهيونيين المتشددين وحدهم، بل كان للمقاومة العربية المصرية اثرها ايضا. ومن هذا المنطلق «يمكن اعتبار عدم موافقة مصر على مشروع العريش هذا أول إشارة إلى معارضة العرب في إقامة وطن يهودي في أراضيهم»[٥٥]. وكان قد عرض ايضا مشروعان لاستيطان الارجنتين وقبرص، لكنهما لم يلقيا موافقة من المعنيين، وجميع هذه المشاريع كانت تطرح وتناقش في المؤتمرات الصهيونية المتلاحقة؛ وفيها كانت تصدر المقررات التي تخدم الهدف الصهيوني.

ومع الاهمية البالغة للمؤتمرات الصهيونية، فقد لعبت القوى الامبريالية دورا خطيرا ايضا على صعيد المنطقة العربية، لانها كانت تملك خبرة واسعة في تحديد النقاط الاستراتيجية في